E-KUTUB
Publisher of publishers
No 1 in the Arab world
Registered with Companies House in England
under Number: 07513024
Email: ekutub.info@gmail.com
Website: www.e-kutub.com
Germany Office
/Linden Strasse 22, Bruchweiler 55758
Rhineland-Palatinate
UK Registered Office:
28 Lings Coppice,
London, SE21 8SY
Tel: (0044) (0)2081334132

- "مرقد عنزة – لبنان على حقيقته"
- "خدعونا"
- "الفضيحة المستورة – لبنان"
- "بيت مسك – ولادة تاريخ وحياكة تراث"
- "عجائب التوراة : حكواتيون وبُحَّاث... ومتخيلون؟"

العاملي يعمل الآن على إعداد مقولته الجديدة: "غزة - رحم طاهر وقبر موحش". تقوم على تحليل الصدمة الوجودية التي اعترت الأحرار من خلال مشاهد الذبح والإبادة في غزة عقب 7 أكتوبر. إنها رؤية تفنيدية لفلسفة المعايير المزدوجة والتفوق الصهيوني الغربي العنصري على خلفية حرب روسيا وأوكرانيا ودخول اليمن على البحر الأحمر وصراع الجبابرة بين الصين والولايات المتحدة.

نبذة عن المؤلف

هشام العاملي مهني قديم عمل مسؤولاً لدى واحدة من أكبر شركات الاتصالات في العالم. أمضى معظم حياته الناضجة في بريطانيا حيث تلقي دراساته الجامعية في إدارة الاعمال، ثم في التاريخ القديم والعلاقات الدولية. عمل في لندن لأكثر من ثلاثين عاماً قبل انتقاله الى دبي في العام 2003 م ثم تفرغه للكتابة منذ 2013 م. يستهوي كل جديد في حقول التكنولوجيا وعلوم السياسة، لكن فكره أبداً يسبقه الى ميادين المنطق والفلسفة فيما قلبه يشده الى فطرة الإنسان وروح الأديان.

للكاتب أبحاث متنوعة أعدها للعديد من الدوريات الثقافية والسياسية في بريطانيا والولايات المتحدة والشرق الأوسط. ساعده عليها - بالإضافة الى إلمامه التخصصي بها - تكرار السفر وتنوع الاختلاط والانخراط على مدى نصف قرن. وقد نذر لأبحاثه المتنوعة عمراً من الملاحظات الدقيقة والمطالعات الدؤوبة والمشاركات المضنية، جاءت باكوراتها تدريجياً في كتبه المتنوعة. ومما صدر له حتى الآن الكتب الآتية:

- "الحياة دون الصفر" (إنجليزي)
- "كلام ممنوع"
- "كلام حريم"
- "كلام عجيب"
- "بلقيس إن حكت"
- "وداعاً ايتها الأرض"

62.بابل والتوراة (الأب سهيل قاشا -الفرات للنشر والتوزيع)

تنويه: ولما استعملت نصوص التوراة مداورة باللغتين العربية والإنكليزية، فقد تكون أرقام الأسفار والآيات قد انقلبت من اليمين الى اليسار حسب تبدل اللغة المستعملة ونوع الحرف والبنط أثناء الإعداد والإخراج والتنفيذ. وللتأكد من صحة المرجعية في حالة الظن، يرجى قلب الرقم على الشكل التالي: من (تك: 5:14) الى (تك:14:5) على سبيل التوضيح.

26. الفرضية الوثائقية (جان استروك)
27. الحضارة السومرية (د. خزعل الماجدي)
28. العهد المنقود (ديفيد رول)
29. تاريخ اليهود (يوسف بن ميتتياهو- يوسفوس)
30. الحضارة السومرية (صموئيل نوح كريمير وديان ولكشتاين
31. أساطير الشرق الأدنى (د. عمر محمد صبحي وعبد الحي جسوس)
32. طروادة (روجير ابيرت)
33. جمهورية أفلاطون (ويكيبيديا)
34. زاردشت (لويس صليبا)
35. التوراة : مصر وبنو إسرائيل في عسير (زياد منى)
36. توما اكوينوس (ديبستر)
37. الجَّنة (ناشونال جيغرافيك)
38. جلجامش (موسوعة الأساطير – بـلاك كينغهام)
39. آلهة ورموز الحضارات القديمة (جيرمي بـلاك وانتوني غرين)
40. الاعتذاريون التوراتيون (قاموس الكنيسة – اوكسفورد)
41. بلقيس إن حكت (هشام العاملي)
42. شريعة حمورابي (سالم الألوسي)
43. إختراقات ومعجزات (إيين ووكار)
44. التوراة والأناجيل والقرآن (موريس بوكاي)
45. المنطق والإلحاد (غوردون سوبـل)
46. تاريخ صحراء النقب (غولاغ نيسلون)
47. رحلة الى بابل (د. إيفلين كلنيكل – براندت)
48. اليمن وأبناء التوراة (فرج الله ديب)
49. مفصل العرب واليهود في التاريخ (أحمد سوسة)
50. زوال إسرائيل (بسَّام جرار)
51. التوراة بين الوثنية والتوحيد (سهيل ديب)
52. الخليقة (سليم حيدر)
53. "إختراع" شعب اليهود (شلومو ساند)
54. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (طه باقر)
55. من سومر الى التوراة (فاضل عبد الواحد)
56. كيف لم أعد يهودياً (شلومو ساند)
57. كلام ممنوع (هشام العاملي – دار الإنسان)
58. الأديان والمذاهب بالعراق (رشيد الخيون)
59. لغة الله (الحمض النووي) (فرانسيس س. كولينز)
60. تاريخ توت عنخ آمون (ق.ي – مكتبة مدبولي)
61. فرعون ذو الأوتاد (أحمد سعد الدين – دار الكتاب العربي)

مثل وقائع التوراة، فإن الخبراء والعلماء والبحّاث واللاهوت لا يعرفونه إلا بالتقدير العام والتخّمين والتفّسير والاستنباط، وغيرها من أدوات التدقيق والبحث. لكن مصيبتنا الكبرى مع هذه الأدوات أن توظيفها لا يخضع لقواعد علمية أو حتى ثابتة، وإنما تستعمل حسب الأهواء والأهداف والمرامي. من هنا، فإن اختياري للمصادر يبقى اجتزاءً عشوائياً حسب المتاح، ومبتوراً لأغراض البحث العلمي الدقيق أو لموضوعات المُقارنة الأكاديمية المنهجية السليم.

1. التوراة – (العهد القديم) – الإنجيل (المطبوعات الكلاسيكية)
2. التوراة جاءت من شبه الجزيرة (كمال الصليبي)
3. خفايا التوراة (كمال الصليبي)
4. المسيح آخر الفراعنة (رالف إليس)
5. الأطلس التاريخي (ميلنيوم هاوس)
6. تاريخ آخر 1000 سنة (فريفندوز آرمستو)
7. تاريخ اليهود (بول جونسون)
8. مُحمَّد (ص) (كارن ارمسترونغ)
9. التوراة السليمة (فيليب غويلم)
10. العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل (أحمد داود)
11. أطلس تاريخ التوراة (دار نشر كولن)
12. القرآن (طبعة المدينة)
13. مصر لم تعرف فرعون ولا موسى (أشرف عزت)
14. رأس شمرا والعهد القديم (جورج كوسى)
15. الترجمة العربية المسجعة (القس عيد صلاح)
16. وهم الله (ريتشارد دوكينز)
17. اليهود (د. كامل سعفان)
18. مذاهب وملل (الثنائي جاك ونيكول كاليبو)
19. صراع الحضارات (صموئيل هانتنغتون)
20. الف باء اللغة (جون مان)
21. التوراة اليهودية (إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان)
22. إليكم الاستنارة (صاغور فاسودف)
23. الأديان الحَّية (د. اديب صعب)
24. تاريخ أورشليم والبحث عن يهوذا (فراس السواح)
25. التلمُود (أ. كوهن – جاك مارتي)

مَصَادر الكتاب

إن مَصادر الكتاب غزيرة ومتنوّعة. وإذ أسرد بعضها بلا ترتيب محدد أو تصنيف معين، فلأنني أتحاشى تعزيز مقولاتها أو الترويج لها. إنما أستعرضها دلالة فقط على مرجعية البحث لموضوعات هذا الكتاب من جهة، وعشوائية الإنتقاء منها لما تتضمنه من تناقضات فكرية بالغة في الأهواء والتبنّى أو الإستنتاج.

على الراغب بالمزيد من الإطلاع على تفاصيل المزاعم والإدعات والاجتهادات الواردة في الكتاب، العودة إلى المراجع الرسمية المعتمدة لدى جهات الاختصاص ودور العبادة. وعلى الرغم من أن المصادر المستعملة هنا هي تقريباً من أبرز المُتاح او أكثرها شهرة في دوائر الدراسات التوراتية، فقد اعتمدت على الإجتزاء منها ضمن حيز ضيق لسياق الموضوع بما يُلامس الاستنتاج المقصود. والاستنتاج الذي قصدته بلا مواربة او مداورة هو: "بالرغم من أن معظم الشاغلين بالبحث في شؤون التوراة لهم فيها منطق وسياق وتفسير وتحليل وحجة وأثر وقرينة، لا يوجد إجماع بينهم (خارج الكتب السماوية) على شيء واحد يُستفاد منه، كسيرة إبراهيم، مثلاً، ووزارة يوسف، وحكم أخناتون، وخروج موسى، وعرش سليمان، ناهيكم عن تواريخ فارقة ووقائع مناخية وأعمار وجغرافيا إلخ". ورغم إشكالية الانتقاء من المراجع والتحيز في الاختيار من المصادر، فقد حَرصتُ أن يأتي المختار من المصادر متنوعاً بتنوع جنسيات الكتّاب وتعدد حقول اختصاصاتهم واختلاف أزمانهم ومناطقهم والميول العريضة التي نضحت من كتاباتهم.

هناك حقبات معينة في التاريخ نعرف يقيناً ما جرى خلالها من وقائع ظاهرية بإفادات شهود عيان ومراجع دامغة وآثارات، خاصة عقب حقبة الإسكندر. لكن ما جاء قبلها من "وقائع" و"أحداث تاريخية"،

أعمار توراتية

استناداً الى كوكبة المعلومات في التوراة والتلمود والمدراش، فإن أعمار الآباء الكبار تبعاً لحسبة إصحاحات التوراة 4 و 5 و 11 و 25 تكون كما يلي:

الإسم	العمر	ملاحظات
إبراهيم	175	كان عمره 100 سنة عندما انجب إسحاق
تارح	205	خرج من أور مع إبراهيم ومات بحاران
ناحور	148	أخو إبراهيم
سروج	230	والد ناحور
فالج	239	البعض يجعله نفس الابن لعابر ولهود
عابر	464	البعض ينسب العبرانيين له بدون أدلة
هود	720	البعض ينسب اليهود له
"عاهود" (ربط تصويري لأسمي عابر وهود)	1184	هذه شخصية افتراضية فيما لو كان عابر هو نفسه هود؟؟

واستناداً لهذه الأعمار والترتيب التوراتي من متوسط زمن إبراهيم، يكون "هود" قد عاش في فترة 2420 ق.م، وهو للمفارقة تاريخ مقارب جداً لحقبة 4,2K (كيلو سنة)، أي فترة الكوارث المناخية العظيمة كما حددتها شركة النفط البريطانية *BP* ووصفت بعصور التغيير الجيولوجي التي عصفت بالشرق الأدنى وهزت عروش السومريين وعاد وثمود وغيرها مما أوردته الكتب من خراب مهول. وباستثناء سنة شركة النفط البريطانية *BP* المقدرة منذ 4200 سنة، أي (2200 سنة ق.م)، فإن كل التواريخ والأعمار تبقى ضرباً من التخمين حسب هوية المخمنين وأهدافهم منها.

1000 بداية حكم داود
965 الملك سليمان الافتراضي يتسلم الحكم من أبيه داود
612 سقوط نينوى من الأشوريين بأيدي البابليين
597 نبوخذ نصر يسيطر على أورشليم ويسبي زمرة الحكم فيها وكهنتها
539 سقوط بابل بأيدي كورش (قوروش) الفارسي العظيم
484 المؤرخ الاغريقي هيرودوتس
334 بداية حملة الإسكندر وهزيمة الفرس
310 المؤرخ المصري اليوناني مانيتون
283 بطليموس الثاني وأوج العصر الهيليني
247 هنيبعل في قرطاجة
120 وضع مخطوطات البحر الميت
27 بداية الإمبراطورية الرومانية
6 ولادة المسيح

ب.م

66 المؤرخ يوسفوس
1897 تأسيس الصهيونية العالمية
1943 مخطوطات البحر الميت
1945 تقنية (الإشعاع الكربوني) *C14*
1948 النكبة
1967 النكسة
1980 اكتمال خا رطة *(DNA)*
2009 العثور علـى جيش الفرس بمصر
2004 العثور على قصر مارك انطوني وكليوباترا
2004 ظهور النماذج الأولى للذكاء الاصطناعي
2024 حكم محمكة لاهاي ضد إسرائيل حول إبادة الفلسطينيين في غزة

تواريخ رمزية (تقديرية) لمقاربة بعض أحداث الكتاب

ق.م

8000 إنحسار العصر الجليدي
7500 التوجه لدفء بلاد النهرين وضفاف الأنهر
6500 الحقبة العُبيدية
6000 قبيلة آدم (ديفيد رول)
5000 الفيضان العظيم (لكن 2348 ق.م حسب التوراة)
4999 قبيلة نوح
3800 إختراع الكتابة - والبدء بتدوين ذكريات الأجداد
3500 بداية تطوير النحاس والابحار من أجله
2600 حضارة الدلمون
2500 أثريات أرشيف إبلا – ألواح فخارية بدائية مسطحة
2334 سرجون العظيم في بلاد النهرين
2100 تدوير الفخار وزخرفته
1940 اندثار العصر السومري وبداية العصر الأكادي
1900 تجميع شريعة حمورابي من عصور أجداده ونقشها
1900 عصر إبراهيم الافتراضي (؟)
1650 الهكسوس يدخلون مصر ويحكمونها
1600 يوسف في بلد إسمه مصر
1590 ثورة بركان ثيرا وخراب الحضارة المينوسية في جزيرة كريت
1457 معركة الخلود بين الخير والشر (مجيدو)
1400 الألف باء الأوغاريتية
1370 بداية عصر أخناتون في مصر وظهور إله جديد إسمه "رع"
1350 خروج موسى من أرض فرعون الى مدن أريحا وأشدود وآي الخ
1274 معركة قادش في سوريا بين رمسيس الثاني ومواتللي ملك الحثيين
1200 دمار أوغاريت واختفاء الحثيين وخراب المعمورة
1050 هيمنة الفينيقيين على المتوسط (تجارياً)

20	رالف إليس (بريطاني)	التوراة سيرة قبيلة نافذة	كما هي في التوراة	مقاربة للتوراة	حقيقية بالمضمون	خروجان: إبراهيم وموسى	رئيس عائلة التورارة وتاجر	باحث مصريات المسيح عنه آخر الفراعنة	في فلسطين كما هي اليوم
21	يورس زارنس (أميركي)	التركيز على الخليج وشرق المملكة	التوراة مخيالية جنة دلمون	تواريخ أبعد من التوراة	اعتبارية ومركبة	أسطورية بامتياز	أسطورية	مؤرخ مجتمعات حضرية مبكرة	صمت عن أورشليم
22	أحمد سعد الدين (مصري)	التوراة يوسف الهكسوسي	كما هي تقريباً	يعارض تواريخ التوراة	حقيقية كما في الإسلام	في مكانه لكن ليس في زمانه	شخصية حقيقية	روائي استقصائي	كما عند المسلمين
23	أحمد سوسة (عراقي)	التوراة محرفة	ليست كلها صحيحة	لم يعطها اهتماماً مركزاً	حقيقية كما في الإسلام	نعم	أبو الأنبياء كما عند المسلمين	أكاديمي باحث مؤرخ النهرين	كما عند المسلمين
24	سهيل ديب (لبناني)	التوراة مشوهة ومرتبكة	غير مفهومة	يعارض تواريخها بالمرة	اعتبارية ومبفركة	شكك في تاريخ الخروج	صامت عنه	مجاله الترجمة	لم يحدد
25	غلين فريتز (أميركي)	عبور موسى من العقبة	كلها صحيحة باستثناء العبور	لم يقرب التواريخ فقط الجغرافيا	حقيقية بالمضمون	شكك في موقع العبور التقليدي	لم يقرب البطاركة وركز على موسى	جيولوجي باحث	لم يقرب القدس ولم يشكك

6	ديفيد رول (بريطاني)	وضع "التاريخ الجديد"	حقيقية لكن بتواريخ مختلفة	تواريخ مختلفة لتلائم قصته	حقيقية ولها مزارات حقيقية	نعم لكن بتاريخ آخر	حقيقي من بلاد أكاد	مصريات، آثار ، أقمار، متاحف، توراة	كما هو اليوم في فلسطين
7	أشرف عزت (مصري)	"التوراة السبعوية" الاسكندرية	حقيقية باستثناء تفاصيل الخروج	فبركت في عهد بطلميموس الثاني	لم تهمه باستثناء شخصيات الخروج	لا يوافق على الخروج	شخصية مركبة	شغف واهتمام وتعصب لمصر	بين اليمن وعمان طريق القوافل
8	جورج كوسى (سوري)	رصانة اختصاصه	تركها لنفسه	تركها لنفسه	تركه لنفسه	تركها لنفسه	تركها لنفسه	لغات وترجمات مقارنة	لنفسه
9	موريس بوكاي (فرنسي)	علمية القرآن	حسب القرآن	حسب تواريخها	كما وردت في القرآن	نعم يؤيد الخروج	شخصية حقيقية	لغات وطب وعلاقات	كما هو في فلسطين
10	زياد منى (فلسطيني)	التركيز على شرق المملكة	توارة "دلمونية"	لا يعارض تواريخ التوراة	اعتبارية ومركبة	لم يوافق	شخصية حقيقية	أكاديميا فلسفة أديان توراة وبلقيس	في الجزيرة وهي كنز مهمل برأيه
11	فرج الله ديب (لبناني)	اليمن أصل التوراة	في اليمن	مقاربة للتوراة	حقيقية مسرحها اليمن	لم يوافق	شخصية حقيقية	تأريخ بحث أديان	في الجزيرة واليمن
12	عيد صلاح (مصري)	الترجمة مدخل البحث	يؤيد مواقعها	لا يعترض عليها	حقيقية بالمضمون	نعم موسى خرج من مصر	حقيقية	لاهوت وتاريخ وترجمة	في فلسطين
13	(إسرائيلي)	آثارات في فلسطين	بأماكنها	صحيحة	بانتظار المزيد	المزيد		ومقاربات أنثروبولوجيا	فلسطين
17	احمد داود (سوري)	جزيرية عربية يمنية	في اليمن والجزيرة	كما عند الصليبي	حقيقية عربية بامتياز	لا يوافق على الخروج	حقيقي عربي بامتياز	أكاديميا سوريات وتاريخ مناخ	في الجزيرة العربية
18	مصطفى وزيري (مصري)	موسى هكسوسي بامتياز	كما في التوارة	مقاربة للتوراة	حقيقية	نعم لكن هكسوسية	حقيقي اتبع الهكسوس	وظيفته بهيئة الآثار واللقى	كما هو اليوم في فلسطين
19	عاطف عزت (مصري)	موسى هكسوسي بامتياز	كما في التوراة	مقاربة للتوراة	حقيقية بالمضمون	خروجان: هكسوس وموسى	حقيقي اتبع الهكسوس	عمله بالهيئة والآثار والإسلام	كما هو اليوم في فلسطين

ملخص فرضيات أبرز بحّاث التوراة

الرقم	إسم الباحث	شهرة بحثه الرئيسية	مواقع التوراة عنده	تواريخ التوراة عنده	شخصيات التوراة عنده	"الخروج" في مكانه وزمانه	حقيقة إبراهيم عنده	أدوات بحثه واجتهاداته	موقع القدس عنده
1	كمال الصليبي (لبناني)	"التوراة جاءت من الجزيرة"	الحجاز وعسير اليمن	تبنى تواريخ التوراة بالعموم	مقتبسة ومركبة ومتعددة لكن لها أصول واقعية	لا يوافق على خروج موسى من مصر	زعيم حجازي وليس من "اور"	أكاديميا اللسانيات واللغات	في مكان ما في الحجاز
2	فاضل ربيعي (عراقي)	"التوراة جاءت من اليمن"	اليمن والمحيط حضرموت	تبنى تواريخ التوراة	مركبة قبائلية وتحمل أسماء جغرافية يمنية	لا يوافق على خروج موسى من مصر	زعيم لمنطقة في اليمن	اللسانيات واللغة ومتاحف	من نواحي صنعاء
3	محمد منصور (لبناني)	حجازية بنكهة حبشية	أحداثها بين سبأ وأكسوم	لم يهتم كثيراً بالتواريخ	حقيقية كما في التوراة	لا يوافق على الخروج	نبي من مكة، وهو الذي بناها	اهتمام وشغف ولغة وإسلام	ضاحية مكة الحالية
4	فراس السواح (سوري)	تاريخ ميثولوجيا فلسفة	فلسطين والحجاز	تواريخ مقارية للتوراة	شخصيات حقيقية باستثناء هاجر	لا يوافق على الخروج	حقيقي لكن من الحجاز	نشوء أديان، فلسفات وترجمات	الهيكل الأول في اليمن
5	خزعل الماجدي (عراقي)	التوراة سومرية المنشأ	مستوحاة من سومر ليس لها أصول	اخترعت أثناء السبي	كناية عن آخر 10 ملوك سومريين قبل الطوفان	لا يوافق على الخروج	كناية عن ملك سابق لزمانه	لغات سومريات الترجمات	مكان افتراضي كناية عن السلطة

20- "الرابيّون": تقدير جمع راباي، وهو الكاهن اليهودي، رجل الدين اللاهوتي الذي يمنح اليهود إرشاداً روحياً ويقود احتفالاتهم الدينية ويؤدي نصائح فردية وعائلية للمجتمع اليهودي. وما يمتاز الرابيون به في كثير من الأحيان هو شغفهم في دراسة نصوص العهد القديم والتعمق بالتفاسير وتلقين التعاليم وشرح القوانين اليهودية، فضلاً عن تقديم رسميات الزواج وشعائر الموت واجراءات الطلاق. وهم أنفسهم أيضاً يُسمّون بـ" الحاخامات" عند غير اليهود تجنباً للالتباس بتعابير ربّانية.

15- "بار ميتزفا": اسم حفل بلوغ سن الرشد في اليهودية. يقام عادة عندما يبلغ الصبي اليهودي (بار ميتزفا) 13 عاماً، والفتاة (بات ميتزفا) 12 عاماً. الأمر الذي يمثل مرحلة البلوغ والرشد من خلال انتقال الأولاد إلى مرحلة النضج ومسؤولية الالتزام بالوصايا اليهودية.

16- "الشوفار": وهو قرن الكبش ويستعمل مثل البوق لاصدار أصوات ضخيمة خلال الاحتفالات الدينية اليهودية، خاصة في مناسبات "روش هاشناه" (السنة اليهودية الجديدة ويوم الغفران).

17- "غوليم": مخلوق فولكلوري يهودي، (غول)، يُصوّر عادة على شكل إنسان مصنوع من الطين او الفخار، ويُعاد إلى الحياة لخدمة المجتمع اليهودي عن طريق الكاهن او الراباي بواسطة طقوس معينة ووسائل صوفية.

18- "تشولنت": إنها يخنة طبخ يهودية تقليدية (تشبه الطاجن). تتكون عموماً من البطاطا والفاصولياء والشعير. وتطهى عادة ببطء طوال الليل (12 ساعة) على حرارة خفيفة، وتؤكل في غذاء يوم السبت. وربما للطبق طبعات ونسخ مشابهة من حيث المكونات وطريقة الإعداد، وقد يكون هو نفسه ما يسمى أيضاً "الحمين" أو "الدفينة" في المغرب. ويؤكل "التشولنت" في المطابخ اليهودية عند الأشكناز والسفارديم والمزراحيين على السواء.

19- "شليب": مصطلح "يديشي" يعني "تعتيل" أو سحب شيء ما بصعوبة، وغالباً ما يستخدم بالعامية لوصف القيام بمهمة شاقة.

12- "القِبالا"، (الكبالاة): تقليد باطني داخل اليهودية. تركز على دراسة الجوانب الإلهية والروحية للكون من وجهة نظر يهودية بحتة - ويزعم البعض أن تكرار الأخذ بها يساعد على تقوية الإيمان وعمل المعجزات! (انظر الزوهار).

13- "الزوهار": مدونة تأسيسية في الكتابات اليهودية الغامضة كتعليق مستتر باطني وجزء من القِبالاة. ويوصف أحياناً على أنه كتاب للروائع الإيمانية، بمعنى أنه يبحث في الأسفار الخمسة عن مضامين سرية تشير إلى طبيعة الكون بين النور والظلمات. يقال إنه كُتب في الحقبة الإسلامية الأندلسية الغرناطية (القرن الثالث عشر) على أيدي مفكر يهودي اسمه موسى دي ليون، وكان قد استلهمه أساساً من حاخام صوفي يهودي عتيد من القرن الثاني ميلادي، يدعى شمعون بار يوشاي. ورغم الغموض المساور حول مؤلفيه وظروف تأليفه، فلا يزال للزوهار تأثير في اليهودية رغم اعتراض رجال الدين اليهود التقليديين.

14- "يوم الغفران" – (يوم كيبور): أشهر من نار على علم. إنه يوم التكفير اليهودي. يحتفل به بالصيام والصلاة، ويعتبر أقدس يوم في التقويم اليهودي. ويوم "كيبور" هو اليوم المتمم لأيام التوبة العشرة، والتي تبدأ برأس السنة اليهودية، ويطلق عليه بالعبرية "روش هاشناه". ولأن السنة العبرية قمرية متغيرة، فيوم كيبور يقع تقديراً في الشهر السابع من الروزنامة اليهودية، أي عصرياً بين أواخر أيلول وأوائل تشرين. وحسب التراث اليهودي، فإن هذا اليوم هو الفرصة الأخيرة للمسارعة نحو السنة الجديدة بنية تغيير المصير الشخصي أو التغيير في مصير العالم!

بإسرائيل بموجب ترتيبات سياسية. ويقال إن أصل الفلاشا يعود الى قنطورة، الزوجة الثالثة لإبراهيم بعد سارة وهاجر. هذا مع العلم أن هناك رواية عميقة وعتيقة تُرجع الفلاشا الى زوجة موسى الكوشية (الحبشية) ما بعد عصر إبراهيم بخمسة قرون ونيف. والملفت أن بعضاً ثالثاً يرجع الفلاشا تحديداً الى صلب الملك سليمان من ابنه منليك ولد بلقيس؟ (راجع مقطع "أهل البيت")[58]

8- "الشبت": (السبت اليهودي)، هو مساء الجمعة إلى مساء السبت، ويحتفل به كيوم راحة وتجديد روحي .

9- "كوشر": مصطلح يعني الأكل او الممارسة الحلال الموافق للشريعة اليهودية. ويشير إلى مبادئ توجيهية محددة بشأن الحيوانات المسموح استهلاكها، وكيفية ذبحها، والقيود المفروضة على خلط اللحوم ومنتجات الألبان، وغيرها من المسائل المماثلة.

10- "كنيس": مكان عبادة وتجمع لليهود. فيه تقام الصلوات وقراءات من التوراة والاحتفالات الدينية الأخرى.

11- "ميتزفاه": او الأكثر قبولاً **(ميصوه)**، وتعني حرفيا "الوصية" أو "العمل بموجبها". وتشير إلى كل الوصايا الدينية في اليهودية - وهي تتجاوز 600 وصية - كما هو موضح في التوراة، فضلاً عن حثها على ضرورة العمل بالفضائل وأعمال اللطف والأدب والإحسان.

---

[58] وسواء جاء الفلاشا من صلب إبراهيم او موسى او سليمان، فهم بالمفهوم الوراثي الفلسفي، ليسوا عبرانيين لأنهم بقوا مع أمهم في الحبشة او إريتريا ولم يعبروا الى مكان آخر. وهم ليسوا إسرائيليين نسبة ليعقوب ولا يهوداً نسبة لإبنه يهوذا، بل هم ببساطة إبراهيميين او موسويين او سليمانيين!

3- "الغيتو": ربما يعني موقع الانعزال في الغربة او منطقة تجمع أقليات الشتات فيها. لكن على نقيض مصطلح الدياسبورا، فـ "الغيتو" مصطلح من زمن كان يخصّ اليهود حصراً، أشبه بمصطلح "مخيمات الفلسطينيين" اليوم في المدن العربية على سبيل المقاربة. وغالباً ما كان "الغيتو" محشوراً في أزقة وأحياء عاش اليهود فيها ضمن لندن وروما والبندقية وباريس ووارسو.

4- "الغويم" : الكلمة العبرية عن معنى الغرباء او الأغيار. وهو المصطلح الديني الذي يطلقه اليهود على غير اليهود من أهل الكتاب - ويسميهم اليهود أيضاً "الأميون"، بمعنى انتسابهم إلى الأمم الأخرى غير اليهود.

5- "الإشكنازيم": هم بمعظمهم يهود شتات الامبراطورية الرومانية، الغربيون الذين قدموا إلى فلسطين من بقاع أوروبا، بما فيهم يهود الخزر وروسيا. لغتهم يديشية (يهودية مركبة من جرمانية وعبرية وآرامية) وهم يملكون نظرة متعالية على غيرهم من يهود العالم.

6- "السفارديم": اليهود العرب الذين أختاروا العيش في فلسطين وهم منحدرون من أصول غير فلسطينية، كالدول العربية و"الأندلس" سابقاً وبعض الدول الآسيوية. كثير منهم كانوا من رعايا الدولة العثمانية في المناطق التي خضعت لسيطرتها من المغرب حتى عُمان.

7- "الفلاشا": هم يعتقدون أنهم يهود من "أهل بيت إسرائيل" نفسه (ومعظمهم من أصول حبشة). مصادرهم تقول إن فيهم من تحوّل إلى المسيحية في النصف الثاني من القرن التاسع ومعظهم استقر

وتطوّر القضاء المدني. صار الاعتماد عليه ممارسة رمزية أكثر منها حتمية حاسمة بالنسبة الى الجزاءات أو العقوبات والتعويضات.

4- **التناخ:** وهو يمثل اسماً آخر للكتاب المقدس اليهودي (العهد القديم)، ومن أكثر أسماء الكتب العبرية انتشاراً في الأوساط اليهودية العلمية. وما يميز التناخ أن معظم نصوصه مكتوبة بالعبرية، باستثناء سفري دانيال وعزرا وجملة فريدة في سفر إرميا وبضع كلمات في سفر التكوين مكتوبة بالآرامية.

مصطلحات عامة يستعملها اليهود

1- "يهوه": إله اليهود كما ورد في التوراة والعهد القديم. وهو الربّ الذي يعود إليه الفضل باختيار اليهود كـ"شعب الله المختار" صفوة على شعوب العالم وقِدوة لهم. وهو الإله العظيم الذي كلّم إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى - حسب التقليد. كما أنه كلّم أيضاً داود أكثر من مرة بواسطة أحد أنبياء عصره (ناثان) (صموئيل:7)، بالإضافة الى كلامه مع سليمان، وإن كان كلاماً خاصاً عن شؤون مملكته السليمانية وأمور الحكمة والعدل (الملوك:3:1).

2- "الدياسبورا": هو مصطلح، ليس حكراً على اليهود وحدهم، لكنه لاصيق بهم. يُعبّر عن مواطن البعثرة في الشتات والتفرق في المنفى. وغالباً ما يقصد به أماكن سكن شعوب أرغمت على ترك أوطانها، فصار أفراد هذه الشعوب، بالصفة الاجتماعية المضعضة وانعدام الثقة بروح التساوي والعدالة، مشتتين في الأرض متفرقين ومتباعدين ومأزومين.

شرحاً لها والجمارة حاشية عليه". وكقاعدة عامة، لا يؤخذ قسم من التوراة دون القسم الآخر، لا بل مَن يقرأ التوراة بدون المشناة والجمارة معاً، فكأنه بدون إله - على حد تعبير الكثير من حاخاماتهم. وهناك طبعتان من التلمود: التلمود البابلي، والتلمود القدسي.

وإذا كان من ملاحظة رئيسية تتردد دوماً عن "التلمود" بقسميه، فهي أنه أُعِد من قبل طائفة يهودية سلفية متعصبة وعنصرية تسمى "الفريسية" - وهي كلمة آرامية تعني الإنعزال او الانشقاق. وأساس ظهورهم أنه عندما رجع اليهود من السبي البابلي كانوا قد فقدوا الكثير من المراجع والأصول، بل لم يعد لديهم شيء يُذكر من ذلك، فتشكلت الطائفة وأخذت تؤسس منهجاً للرجوع باليهودية إلى أول عهدها. حصلوا على التقدير المنشود، وسرعان ما صاروا قادة اليهود في الأمور الدينية تحديداً، لا سيما إبان حكم السلالة الحشمونية اليهودية التي حكمت في يهودا والمناطق المحيطة بها بين عامي 140-37 قبل الميلاد!

3- **السنهدرين**: وهو كتاب المرجعيات العدلية القديمة لأحكام وتداولات المجلس القضائي اليهودي، أي بمثابة محكمة نقض عُليا، لعبت دورها الحاسم في حكم المجتمع اليهودي وإدارته ابتداء من فترة "المعبد الثاني". وقد توالى على تأليف السنهدرين مفكرون وقضاة ومتدينون (رابيون) وحكماء وشيوخ، فضلاً عن مساهمات من شرائح المجتمع اليهودي الأوسع. ولعل أهم مسؤولية للسنهدرين أنه ينطوي على مرجعية الإشراف على صحة تطبيق التعاليم اليهودية، والفصل بين النزاعات القانونية الشرعية، سواء في الحقوق المدنية او الدينية. ومع أن السنهدرين كان له عزّه في تلك الأيام الخوالي منذ 2400 سنة، وكان أعضاؤه هيئة معتبرة مؤلفة من سبعين شخصية، إلا أن دوره اضمحل مع مرور الوقت، خاصة مع التغيرات العصرية

نظرة موجزة عن الثقافة اليهودية

كتب اليهود

1- **"التوراة ":** هي أساس شريعة اليهود بأسفارها (كتبها) الخمسة: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية. وهذه الكتب هي الأقدم على الرفّ الأول في نملية الوثائق المقدسة كما وصفتها في بداية الكتاب. وللتوارة أسماء متعددة منها، الناموس والشريعة وكتاب موسى وسفر العهد، وعند اليونانيين تسمى "بنتاتوك" (أي حرفياً الكتب الخمسة). والاعتقاد السائد عند أهل الاختصاص ودوائر اللاهوت أن هذه الكتب أوحيت من ربّ العالمين، كما هي، إلى موسى في موقعٍ على جبل الطور في سيناء. أي إنها تشبه آيات القرآن عند المسلمين من باب التشبيه والمقاربة. هناك في سيناء كلّم الله موسى، وتلقّاها الأخير منه، وكتبها برعب وسرعة وإجلال، وسلّمها بدوره إلى جماعته مكتوبةً كما نصّت عليه.

وإذا كان من ملاحظة رئيسية تتردد دوماً عن التوراة، فهي السؤال المحوري: كيف يكون موسى قد كتب موته فيها بيده؟

2- **التلمود:** وهو مصطلحٌ لكتاب يشبه صورياً كتاب شرح وتفسير لأسفار موسى. وتطلق هذه التسمية دائماً على شروحات الأسفار والحواشي. وللتلمود قسمان، يتعاطى الأول فيه بشؤون التوراة الخطية ويسمى "المشناة". ويتعامل الثاني بالتفاسير الشفهية المتناقلة بالتواتر ويسمى "الجمارة". والأثنان وجهان لكتاب واحد بحيث يطلق البعض اسم "التلمود" على "الجمارة" أحياناً. وهنا نستعير وصفاً دقيقاً عن المسألة من أحد المراجع: "تعتبر التوراة متناً والمشناة

هذه الوثائق والمخطوطات، وإن ظهر بعضها بظروف غامضة او مشبوهة، فهي توفر رؤى ثمينة وقيمة أدبية مهمة عن النقل والنسخ المبكر والتاريخ النصي للعهد القديم. وعلى الرغم من أنها قد لا تكون في شكلها "الأصلي" كما هو الحال في الكتابات الدقيقة التي ينتجها أصحابها المؤلفون أنفسهم، إلا أن عمرها كأقدم، النسخ الموجودة من النصوص التوراتية، يمثل عنصراً حاسماً للدراسة العلمية وفهم النسخ المبكر للكتاب المقدس.

10- نسخة الملك جيمس (1611 م): هي أشهر الكتب المقدسة الموجودة اليوم وأكثرها انتشاراً واعتماداً. وقد ظهرت بأمر من الملك جيمس الأول ملك إنجلترا، وسرعان ما أصبحت واحدة من أكثر الإصدارات الإنجليزية تأثيراً، سيما أن أغلبية فنادق العالم الواقعة تحت التأثير "الأنجلو – ساكسون"، وذات العلامات التجارية العالمية والخمس نجوم، تتبنى طبعة جيمس هذه في غرفها. وكما ذكرت أعلاه، فإن نصوص جيمس ترجمت من مزيج النتف العبرية الأصلية الماصورية واليونانية السبعوية.

11- "مخطوطة لينينغراد": وهي تمثل أقدم كتاب لليهود كامل لدينا عمره قرابة 1000عام. إنها مخطوطة يدوية كاملة من "العهد القديم" (التناخ) باللغة العبرية يعود تاريخها تحديداً إلى عام 1008م. وهي معروضة حالياً في المكتبة الوطنية الروسية في مدينة "القديس بطرسبرغ"، وكانت المدينة تعرف سابقاً باسم لينينغراد، ومنها أخذت المخطوطة كنايتها. وبإجماع العلماء، فالمخطوطة واحدة من أقدم الوثائق الكاملة للعهد القديم وتحظى بتقدير كبير لدقتها وأمانتها النصيّة بالنظر الى أنها وُضعت في فلسطين في القرن الحادي عشر ميلادي من قِبل رجال دين يهود ثقاة. وهؤلاء المؤتمنون أخذوا على عاتقهم إصدار الوثيقة لوضع حدّ للغط والخلافات حول الثغرات والأخطاء، وسُمّي مجمعهم بالماسورا، وتعني اصطلاحاً النقل بـ"التقليد" أي بـ (التواتر). والعجيب أنهم بعد أن خلصوا من توضيب المخطوطة اعترفوا بتلف ما قبلها من وثائق يهودية للمحافظة على وحدة الصف وقطع الطريق على شرارة اي اختلاف في المستقبل بحيث تكون الوثيقة الماسورية (وتبقى) المرجع الوحيد.

كونستانتين فون تيشندورف خلال زيارة له في منتصف القرن التاسع عشر.

6- "الدستور الفاتيكاني: وهو أيضا يعود الى القرن الرابع الميلادي، وتحتوي هذه المخطوطة على الكتاب المقدس باللغة اليونانية بأكمله تقريباً بما فيها "العهد القديم" بالسياق السبعوي. وهو مكتوب على رقّ عجل ومعروض في مكتبة الفاتيكان منذ القرن الخامس عشر على الأقل. وأغلب الظن أن رهباناً مسيحيين مصريين ويونانيين هم من جمعوا هذه النسخة من الكتاب المقدس وبدأوا بها تدريجياً وعلى سنوات منذ الأيام الأولى لتفاعل المسيحيين بدون خوف او حرج.

7- "الدستور الإسكندري": وهي مخطوطة بمثابة الكتاب المقدس كاملاً، تعود الى القرن الخامس ميلادي. وهي واحدة من أهم المخطوطات عن التوراة اليونانية وكانت قد حفظت في الأصل في المكتبة البطريركية في الإسكندرية في مصر. وقد تم تقديم هذه المخطوطة لاحقا كهدية للملك تشارلز الأول، ملك إنجلترا، في القرن السابع عشر. وهي تعرض حالياً في المكتبة البريطانية في لندن.

8- الوثيقة الورقية المطبوعة: وهي النسخة اللاتينية الأولى في عصر الطباعة (1455 م). وقد أحدثت مطبعة يوهانس غويتنبيرغ ثورة علمية ثقافية هائلة في إصدار المعرفة وإنتاج الكتب، بما في ذلك التوراة وأخواتها والقواميس والأطلاس.

9- العهد الجديد لـ "تيندال": ترجمة ويليام "تيندال" في العام 1525م للعهد الجديد كانت أقدم الترجمات المقدسة المطبوعة إلى اللغة الإنجليزية. ومع أنه باشر بعدها بترجمة التوراة من اليونانية، إلا انه لم ينجز إلا القليل منها قبل وفاته 1536 م.

كانت مكتوبة على رقوق وورق البردى. وأبقت هذه المخطوطات على نفس الاسم الماصوري للمسودات.

3- "السبعينية": خلال الفترة الانتقالية بين القرن الثالث والثاني قبل الميلاد صدرت النسخة السبعينية في الإسكندرية، وهي الترجمة الأولى باليونانية للعهد القديم. وباستثناء بعض النصوص القليلة المترجمة من اللغة الآرامية، اعتمد الحاخامات اليهود على اللغة العِبْرية من معظم المخطوطات المنسوخة من المسودات والنتف الأصلية..

4- "لفائف البحر الميت": في منتصف القرن العشرين، (1949 م) تم اكتشاف هذه المخطوطات القديمة، وهي بحالة جيدة نسبياً، وتشمل بعض أقدم النسخ المعروفة من النصوص الجزئية الآرامية والأغلبية العبرية. وقد وُجدت اللفائف في سلسلة مغاور في وادي قمران في الأردن بظروف مشبوهة بالقرب من البحر الميت (قريباً من الضفة الغربية). ولعل ظهورها المريب أبقاها قرابة نصف قرن من الزمن قيد الدراسة والتحقق لدى جهات إسرائيلية، هي الأخرى، ليست شفافة او موثقة باجماع.

5- "مخطوطة سيناء" (الدستور السينيائي): وُجدت في القرن الرابع الميلادي وهي بمثابة واحدة من أقدم مخطوطات الأناجيل المسيحية على شكل كتاب عصري. وقد كتب باللغة اليونانية على جلود الرق والبرشمان. وحمل في طياته أجزاءً معتبرة من "العهد القديم" بما فيها (سفر التكوين وإشعيا وجيرميا وببعض الأنبياء الصغار)، فضلاً عن كامل "العهد الجديد" وبعض الكتابات الممنوعة. وقد تم العثور عليه في دير "القديسة كاترين" عند سفح جبل سيناء في مصر. اكتشفه العالم التوراتي القدير الألماني

او لوجستية او فيديرالية. وبالفعل ظهرت حتى القرن الهيليتي نسخ متباينة كثيرة من الأسفار المقدسة غير كاملة في كل أنحاء إسرائيل وبعض خارجها من مصادر نسّاخ يهود مهرة، لكن مختلفي الأنتساب والولاء، ولم يخضعوا لإدارة رقابية مركزية او إشراف موحّد متواصل.

ولعل هذا السبب هو الذي يعطي أهمية قصوى ومرجعية شرعية للنسخة السبعوية اليونانية التي تمت بالإجماع في الإسكندرية في القرن الثالث ق.م. وهي الشريعة التي أقفل باب الاجتهاد بعدها، رغم توالي عمليات الترجمات والنسخ باليد حتى ظهور النسخة الورقية المطبوعة باللاتينية في عصر الطباعة على أيدي الألماني يوهانس غويتنبيرغ عام 1455 م. ومع أنها الطبعة الأولى، إلا أن النسخة الورقية المعتمدة هي النسخة التي أمر باصدارها ملك انجلترا جيمس الأول في القرن السابع عشر (1611 م) وترجمت للغرض اعتماداً على النتف العبرية الأصلية والنسخة السبعوية اليونانية.

وباستمرار عمليات التجديد والنسخ والتلف للقديم استمرت النصوص التوراتية محافظة على معظم مصداقيتها، وليس عل كل مصداقيتها، وأورد فيما يلي ما تم الإجماع على وجوده من النسخ بين العلماء والمؤرخين حتى الآن بالتدرج الزمني:

1- المسودات الأولى: بعد العودة من المنفى البابلي (حوالي 538 ق.م) بدأ الكتبة اليهود في تجميع النصوص المقدسة والحفاظ عليها ونسخها بالعبرية على برديات وجلود ومبعثرات مواد متنوعة. وقد أطلق على هذه المبعثرات "النصّوص الماصورية".

2- المخطوطات الأولى: بحدود القرن الرابع قبل الميلاد تم نسخ أجزاء عبرية من "العهد القديم" من خلال المسودات اليدوية التي

أنه بمجرد الانتهاء من النقل والمراجعة والتدقيق كان الأصل القديم يُتلف بغرض الإبقاء على نضرة المنقول ووحدته الى أن تنضج ظروف التجديد مرة أخرى في نسخة جديدة. هذا من جانب، أما من جانب آخر، فكانت المواد المستعملة في النسخ نفسها سبباً أحياناً في فساد بعض مقاطع النقل او تشويهه. إذ كان النسخ قبل ظهور الطباعة يتم عادة على أنواع مختلفة من أوراق البردي والعظام وجلود الحيوانات والأخشاب حسب طبيعة البيئات والأزمان. كانت هناك جلود خراف وماعز وعجول وغزلان. وغالباً ما كان الكتبة والنسَّاخ يستخدمون ورق البردى والرقوق في العقود الأولى بعد السبي، لكن قيل إن هاتين المادتين عرّضتا العهد القديم من بداية نسخه للبلي والهريان والبهتان في كل الأمكنة.

علماء آثار وقورون نُقل عنهم ما مفاده أن ورق البردى بمرور الوقت يتفتت كالتربة الجامدة إذا تعرض لكثير من حرارة الشمس، ويصبح بمثابة ألياف ترابية مجزأة تسقط الكتابة عنه بمجرد لمسه بطريقة مؤذية. وإذا حُفظت لفائف البردى في أمكنة مناخية رطبة او بخارية صارت مكاناً خصباً للعفن او العطن. أما إذا طُمرت تحت عتمة الأرض، باتت مأكلاً شهياً وحقل تجارب للزيزيات والزواحف وحشرات الأرض. وما ينطبق على ورق البردى ينسحب أيضاً على الرقوق وإن كانت أجود منه وأقوى. والواضح أن هذه التحديات هي التي كانت تفرض تكرار النسخ وإعادته مرات ومرات، ولا سيما عند كل تغيير في الحكم أو مع كل وهن أو بداية عطن وعفن. لكن مع كل تجديد كانت إمكانيات هفوات النقل تتجدد بعدد النسّاخ، ناهيك أن كل نسخة مجددة لم تشمل كل النصوص كاملة ولم تنسخ نفس المقاطع. فبينما نرى ناسخاً في أورشليم يجدّد وينسخ سفر "التكوين"، يكون غيره في الجليل قد نسخ سفر "الملوك" على سبيل المقاربة. ثم إن نسخات الأماكن المتباعدة بين شمال فلسطين وجنوبها او ضواحيها وجيرانها، مثلاً، لم تُقارن بعضها ببعض لأسباب إهمالية

في الولايات المتحدة وأذرعها في المحافل الدولية، لم تستطع الصهيونية، ولأول مرة منذ تأسيسها، أن تتصدّى لدعوى جنوب أفريقيا ضد إسرائيل بتهمة الإبادة الجماعية لشعب غزة أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي عام 2024. والواقع أن الباحث يستطيع أن يتوسع في الكلام عن الصهيونية بحدود الكلام عن اليهود لأن الارتباط بينهما كارتباط العرب بالإسلام (مجازاً) لا ينتهي. لكن كما أن هناك مسلمين لا ينتمون الى العروبة ولا يحبونها (وهم كثر)، هناك يهود يخجلون من الصهيونية ويُعَيّرُون الصهاينة، لا بل يتهمونها بالمتاجرة بالدين اليهودي وبالإسرائيليين لأهداف "ميكافيلية" على مستوى الكوكب. بيد أن الموضوع بآفاقه خارج السياق عن التوراة، فنكتفي بهذا القدر الوجيز.

هل التوراة محرّفة؟

ببساطة شديدة وثقة عالية يقول مؤرخون ومنقبون عالميون كثيرون إن التوراة تعرّضت للتحريف في كثير من مواضعها، لكن من المستحيل تحديد "تضاريس" التحريف او تواريخه ودواعيه. هذه القناعة ليس مصدرها بؤرة عدائية معينة ولا جهة علمية محددة، إنها نتاج إجماع أكاديمي من دوائر البحث التوراتي في بقاع الأرض. فكما أن الاختلاف كبير بين العلماء على جغرافية التوراة نفسها، كذلك هو الاتفاق قوي بينهم على مسألة التحريف. فمن أوضح أسبابه أن نصوص التوراة – على الأقل منذ تاريخ العودة من السبي - لطالما كانت تنسخ باليد نقلاً من مخطوطات قديمة إلى مخطوطات أجدد، فتتعرض رغم الدقة في النقل والاحتراف في التدقيق، الى هفوات السهو وشذرات القفز وخداع البصر. وما كان يزيد الطين بلة على مصداقية النقل حتى في معظم حالات البراءة والخطأ العفوي

النازي ينظر الى اليهودي في ذهنه، او كما ينظر الأبيض الى الزنجي في الأدبيات العنصرية. وعلى هذا الأساس يصبح كل البشر أنصاف بشر بنظر اليهود وأشراراً مدنَسين يستحيل الدخول معهم في علاقة حميمة او صادقة. بل تصبح من الضروري إقامة أسوار عالية تفصلهم عن باقي البشر إلا في المصالح المادية.

4- الصهيونية: باختصار شديد، هي حركة سياسية عالمية ناشطة وأيديولوجية لئيمة. قامت أساساً على الدعوة المرّة إلى إنشاء "وطن يهودي" عاصمته القدس، وتطويره وحمايته في فلسطين على أساس أنها أرض إسرائيل التاريخية. وقد ظهرت الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي على أيدي ناشط يهودي فطن اسمه هرتزل احتواءً لمعاداة السامية ونزولاً عند الرغبة في "تقرير المصير اليهودي". ومن دوافعه الرئيسية أن اليهود أينما حلّوا سيبقون عرضة للاضطهاد حتى في الدول الأوروبية المتحضرة. وعليه، لا بد من إيجاد الآلة والآلية (أي الصهيونية ومناهجها) لخلق دولة لليهود يعلون شأنهم فيها ويحتمون بظلها من الإجحاف. من هنا، لعل أهم أدوار الصهيونية، فضلاً عن احتضان إسرائيل، التسويق الذكي لما يساعدها دائماً وباستمرار على التغلغل الى حيث تُطبخ القرارات الدولية الفارقة وتُقر المعايير والمواصفات العالمية، ناهيكم عن اختراق دوائر المال والسلاح والتكنولوجيا.

وفي حين أن مؤيديها وأتباعها ينظرون إليها على أنها وسيلة أممية لضمان السلامة اليهودية والحفاظ على هوية اليهود الثقافية وتأمين أسباب الأمل والارتقاء لهم، يقول نقادها إنها ماكنة تهشيم وآلة تدمير أدت إلى تشريد معظم الفلسطينيين من ديارهم وقمعهم باشكال وحشية لا تنم الى عصر التحضّر. ومن أبرز جرائم الصهيونية بحق الفلسطينيين، على سبيل التذكير، مجازر نكبة 48 وإبادة 7 أكتوبر، فضلاً عن نكسة العرب في 67. لكن رغم أدواتها الكثيرة ونفوذها

الشمالية، في حين أن مصطلح "يهوذا" يشير إلى المملكة الجنوبية. وبينما كانت مملكة إسرائيل تحتضن، بالإضافة الى بني إسرائيل، تشكيلة من الكنعانيين والفلستيين والمؤابيين والأدمويين، كانت مملكة يهوذا تقتصر على اليهود فقط (تقريباً). وقد استمر اسم "إسرائيل" في مختلف النصوص التاريخية والنقوش والكتب المقدسة الدينية في التعبير عن الشعب المنحدر سواء من سلالة يعقوب أو من المملكة الشمالية نفسها حتى سقوطها على أيدي الآشوريين في عام 722 ق.م.

ت) **نسبة للكيان الإسرائيلي منذ 1948:** أما في الوقت الحالي، فمصطلح "إسرائيل" يستعمل بالمعنى الإقليمي والسياسي كدولة قومية لليهود أسسها لهم الغرب في عام 1948م، وأصبح اسم إسرائيل معتمداً كعضو فاعل في الأمم المتحدة ما شكل خروجاً عن الاستخدام التاريخي والديني للمصطلح. ومع أن معظم المنتسبين الى دولة إسرائيل اليوم هم يهود من كل العالم، بيد أن المواطنة الإسرائيلية ليست مقتصرة عليهم، بل تشمل خليطاً من الأعراق والديانات تضم مسلمين ومسيحيين ودروزاً وأقليات أخرى. أي أن ليس كل الإسرائيليين اليوم من اليهود، وليس كل اليهود من الإسرائيليين.

وباختصار، فإن مصطلح "الإسرائيليون" اليوم يشير على وجه التحديد إلى مواطني دولة إسرائيل الحديثة، والتي تضم مجموعة متنوعة من ذوي الخلفيات العرقية والدينية والثقافية المختلفة وإن كان اليهود هم الأغلبية. في حين أن كلمة "اليهود" تسمية أوسع تشمل الهوية الثقافية والطقوسية والدينية على حد سواء. والواقع أن التمييز بين اليهود وغير اليهود (الأغيار) ينطوي على إشكالية عنصرية. إذ إنه يضع اليهودي فوق التاريخ وخارج الزمان، وهذا ما يجعله يتوهم كل شيء على أنه مؤامرة موجهة ضده كشعب مميز مختار. ومع ذلك، فاليهودي بفكره الفرويدي الباطني ينظر الى الأغيار كما كان

العقائدي. فقد جاء في سفر التكوين الأصحاح 24: 32 أن يعقوب نال لقب "إسرائيل" بعد مصارعة طويلة دامت حتى طلوع الفجر. ولما انتصر يعقوب على خصمه، سمّاه الربّ إسرائيل كونها تسمية معبّرة مركبة تعني "العراك مع الإله". وهكذا، نرى أن مصطلح أتباع إسرائيل (يعقوب) ورد قبل كلمة مصطلح "اليهود" بالنظر الى أن يهوذا هو ابن يعقوب وجاء بعده. والملفت أن القرآن ذكر "بني إسرائيل" فقط مع الأنبياء الذين أعقبوا إسرائيل (يعقوب) وصولاً إلى المسيح. وهكذا يُستنتج أيضاً أن يعقوب لم يكن يهودياً بالمفهوم الاقتباسي المحضّ بالنظر الى ظهور مصطلح اليهود لاحقاً نسبة لولده يهوذا او بظهور المملكة بعد موت يعقوب بأكثر من أربعة أجيال. هذا على أفتراض أن توراة موسى التي جاءت فيما بعد هي المعنية من شريعة اليهود، أي لا يعقوب ولا ابنه يهوذا عاصراها.

ب) **نسبة لمملكة إسرائيل:** هناك مَن يعزي التسمية "الإسرائيلية" إلى مملكة إسرائيل في العصر الحديدي. وهي المملكة التي قيل تقليدياً إن شاول بدأ تأسيسها وحكم عليها كأول ملك لشعب إسرائيل. ووفقاً للرواية التوراتية، فقد مُسح شاول ملكاً عليها من قبل النبي صموئيل في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. ثم قام بتوحيد القبائل المبعثرة المنحدرة من يعقوب (إسرائيل) وقادها في معارك ضد الفلستيين والكنعانيين والأقوام المجاورة الأخرى. وقد أعقب شاول الملك داود، فقام بتوسيع المملكة وأنشأ عاصمة لها ما زال المنقبون يبحثون عنها الى اليوم. وهكذا استمر سليمان، ولد داود من بعده، في رعاية مملكة إسرائيل وزاد من تعزيز بنيتها التحتية ونُسب إليه الفضل في بناء ما يسمى "الهيكل الأول". وبعد وفاة سليمان، واجهت المملكة صراعاً داخلياً أدّى لتقسيمها إلى "مملكة شمالية" اسمها إسرائيل وعاصمتها السامرة ومملكة جنوبية تدعى "يهوذا" وعاصمتها أورشليم. وغالباً ما كان مصطلح "إسرائيل" يومئذ يستخدم للإشارة فقط إلى المملكة

العصر الحديدي، وإن كان أصل الاسم معروفاً ويعود الى قبل ذلك بكثير، أي نسبة ليهوذا بن يعقوب. ومن قرائن العصر الحديث على ذلك، أن "السعوديين"، مثلاً، صاروا يُعرفون باسمهم هذا فقط بعد تأسيس الدولة السعودية نسبة للمؤسس عبد العزيزآل سعود، ولم يكونوا يُعرفون بإسمه قبلها، بل ربما كانوا يعرفون باسم "الدرعيين" نسبة للدرعية او "الموانع" نسبة الى مانع بن ربيعة المريدي جدّ آل سعود، او ربما باسم "الوهابيين" نسبة لدعوة محمد بن عبد الوهاب قبل اتحاده مع ابن سعود!! ومهما كان مصدر التسمية، فالواضح أن تعصبهم ليهوديتهم زاد غلواً بعد رجوعهم من السبي لتمييز أنفسهم حتى عن اليهود السامريين أيضاً. فهولاء (السامريين) - حسب زعم البعض - هم أبناء الجماعات التي كان نبوخذ نصّر قد جمّعها من كل مكان لتحل في فلسطين محل اليهود الذين نفاهم. وهي جماعات تشكلت - برأيهم - من أقوام هجينة سورية وقيدارية وعيلامية وبابلية. (هنا يلمس المراقب وكأن اليهود العائدين من بابل مارسوا نوعاً من الاحتقار العنصري والتعالي الثقافي تجاه اليهود المواطنين في فلسطين بسبب الخلطة الإجتماعية).

واستناداً الى (ب) أعلاه، فإن إبراهيم ليس يهودياً لأنه سابق لليهود، سواء نسبة لتسمية "يهوذا" الذي جاء بعده بنحو قرنين ونصف تقريباً، او نسبة الى "مملكة يهوذا" التي ظهرت بعد عصر إبراهيم بنحو 950 سنة!

3- إسرائيل

أ) **إسرائيل نسبة ليعقوب:** كلمة إسرائيل لم تظهر الى الواقع ولم يكن لها وجود قبل "المصارعة" التي قام بها يعقوب في حلمه مع ملاك الرب. وقتها فقط وردت التسمية لأول مرة وبالمفهوم الإيماني

2- اليهود

أ) نسبة لإبن يعقوب: قيل إن أول تعريف لهذا الاصطلاح جاء نسبة لأولاد "يهوذا". ويهوذا بالترتيب هو الابن الرابع ليعقوب (إسرائيل) من زوجته ليئة، وواحد من أبنائه الاثني عشر (يوسف، وبنيامين، ولاوي، ويهودا (يهوذا)، ويساكر، وشمعون، ونفتالي، وجاد، ودان، ورؤبين، وزبولون، وأشير). وما يُلفت إليه في سياق تسمية الديانة اليهودية على اسمه، انه وُلد بعد عبور جده إبراهيم من الرافدين الى كنعان، وبعد تحوّل اسم أبيه من يعقوب الى إسرائيل، ما يعني أن التسميات الثلاث، العبرانية والإسرائيلية واليهودية معاً، تنطبق على ذريته. ومع أن التوراة لم تذكره كثيراً، لكن يبدو أن تأثيره كان واضحاً على قومه وكانت له أخلاق حميدة وسمعة طيبة ورفعة. ويقول البعض إن الفضل يعود إليه في عدم إقدام إخوته على قتل شقيقهم يوسف، فباعوه للإسماعيليين.

ب) **نسبة لمملكة يهوذا**: كما ورد أعلاه تحت تعريف العبرانيين، هناك مَن قال إن اليهود هم مَن تبع النبي "هود" وآمن به من القلة القليلة من قوم "عاد"، وهم تحديداً مَن سُمّي اليهود على اسمه. وعلى منوال المفكرين والبحّاث، كل في عالمه، يقول بعضهم إن اليهود لم يُعرفوا بهذه التسمية (اليهود) إلا لتمييز أنفسهم عن الوثنيين والكفار في عصر "هود" نظراً لأنهم شعب الله المختار. وقد بقيت التسمية تلازمهم الى أن ظهر إبراهيم منهم، بالإضافة الى التسميات الأخرى التى اكتسبوها لاحقاً. لكن رغم التناغم بين كلمتي هود واليهود، فالرابط بينهما ليس قريباً ولا واضحاً ويبقى عرضة لجدال عنيف.

بيد أن الاحتمال الأقوى حسب العديد من العلماء أن اليهود لم يُسموا كذلك إلا متأخراً جداً، وتحديداً بعد أن أسسوا مملكة "يهوذا" في

دوائر علماء المسلمين أيضاً إن مدينة "عاد" هذه، كانت تقع في الجنوب الغربي من الربع الخالي ضمن منطقة هضبية اسمها الأحقاف. وإن من تبع هود فيها وآمن به من القلة القليلة من قوم "عاد" سُمّيوا لاحقاً باليهود نسبة له وسُمّيوا أيضاً "عابريين" نسبة لاسمه الآخر عابر، أشبه باسمي بولس وشاؤول عند المسيحيين، او قورش وسايروس عند الفرس. ويقول بعض المفسرين العرب إن التوراة تعمّدت عدم ذكر هود بهدف إبعاد اليهود عنه، وإخفاء العلاقة به، وطمس هويته العربية. وعليه، فسكوت التوراة عن ذكره، يثير الريبة عند بعض البحّاث المسلمين ليس فقط لتطابق التشابه بين اسم هود واليهود، بل لأن جغرافية هود وتاريخه حسب إجماع المصادر يعودان الى منطقة الأحقاف اليمنية أعلاه، وتاريخه يقع في حقبة فارقة جداً بين نوح وإبراهيم.

د) **العبور عبر المذاهب:** هناك مَن يجعل الفرق بين اليهود والعبرانيين والإسرائيليين كفروق الشيعة بين الأثني عشرية والإسماعلية والزيدية على سبيل المقاربة. أي أن كل اليهود يعتبرون أنفسهم امتداداً "لأهل البيت" اليعقوبي. وعليه، فهم جماعات إيمانية ثقافية من طينة واحدة. هذا مع العلم أن بعض التوراتين يعتبر أن "بني إسرائيل" يعودون حصراً الى سبط محدد من يعقوب الذي تحوّل اسمه الى إسرائيل. تماماً كما يعتبر بعض العلماء المسلمين أن "أهل البيت" يعودون حصراً الى سبط الإمام علي من زوجته فاطمة بنت الرسول.

رغم كل هذه التفسيرات والاجتهادات، فإن كلمتي "العبرانيين" و"الخابيرو" ومشتقاتهما لم تردا في القرآن بتاتاً رغم ورودهما في الكثير من التفاسير الإسلامية والحديث، كما لم تردا أيضاً في العهد القديم. ورغم وجود رسالة للـ"عبرانيين" في الأناجيل المسيحية، فلا إجماع على قبولها من قبل مُفسري الكتاب المقدس لأسباب متنوعة.

الملفت أيضاً أن هناك من ربط بين الهكسوس/العماليق ومدينة خيبر الحجازية بالنظر الى أن خيبر - حسب بعض المواقع الالكترونية - سُـمّيت باسـم أحد كبار "العمالقة" أثناء نزوله بها، وهو "خيبر" بن قانية بن عبيل بن مهلائل بن أرم؟ وهذا – برأي الموقع - أول من نزلها، وهو أخو عاد بن عوض بن أرم بن ســـام بن نوح. ولربما صـــار المســـافرون عبر الحجاز فيما بعد "خيبريين" قبل تحوير الكلمة الى "خابيرو"؟ ومع أني أســـمع قهقهة من الخلف على هذه الأشـــواط البعيدة من المط اللغوي أو ما يعتبره البعض فبركات ثقافية، بيد أنها ليسـت فبركات مسـتقلة ولا منعزلة، بل تطغى على كثير من الكتابات لإعطائها مضامين يُبنى عليها!

ح) **العبور من نســـل عابر:** هناك مَن يقطع الشـــك باليقين ويقول إن مصـــطلح العبرانيين جاء ببســـاطة نســـبة الى عابر. ما يعني أن إبراهيم كان عبرانياً بالنسب إليه. ويستشهد هؤلاء بـــسفر التكوين (21:10) حيث ورد فيه: "وســـام هو أبو كل بني عابر"، فصـــار الســـليل إبراهيم عبرانياً بتبعيته لأجداده. وعلى أفتراض أن عابر وهود اســـمان لشـــخص واحد، فلماذا لم ينســـبوا إبراهيم فقط لأبيه "تـارح"، مثلاً، فيكون "تـارحياً" بدل "عـابريـاً" او "عبرانيـاً " "او يهودياً،" أو لماذا لم يبقوه "ســـامياً" بتبعيته لجده الأعلى ســـام بدون كل هذه التعقيدات؟ - كلما وجدنا ثقباً نعبر منه الى منطق ما، طلت علينا ثقوب من كل الجهات!

خ) **العبور الى هود:** استطراداً الى امتداد إبراهيم الافتراضي من سلالة عابر، وهو نفســـه هود كما ورد آنفاً، فلا يعود هناك تناقض في تســـمية أحفاده نســـبة لعابر او لهود. إذ إن عابر (هود) - حســـب مصادر إسلامية - أُرسل الى قوم "عاد" الوثني في جبال في اليمن، وكانوا يبنون مســـاكنهم ببراعة عمرانية مدهشـــة. هذا، ويقال في